International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
Vol. (3), No. (10)
IJESA
October 2024
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
الإصدار (3)، العدد (10)

العلاقة بين المساواة بين الجنسين في الكتاب والسنة وأهداف التنمية المستدامة 2030 –"عرض وتقويم"

هدى بنت دليجان الدليجان
أستاذ التفسير وعلوم القرآن، جامعة الملك فيصل، المملكة العربية السعودية
drhuda33@gmail.com

ملخص البحث

يتناول هذا البحث العلاقة بين مفهوم المساواة بين الجنسين في الكتاب والسنة، وما ورد في وثيقة أهداف التنمية المستدامة 2030 الصادرة من الأمم المتحدة، ومعالجة إشكاليات التمييز العنصري بين الجنسين الذي تعاني منه الشعوب في كل الحضارات السابقة والمعاصرة، وإيضاح هذا المفهوم بيان الأساس الشرعي لمقاصده والحكمة منه في الكتاب والسنة.

وتضمن البحث مبحثين وهما: تعريف مفهوم المساواة بين الجنسين في الكتاب والسنة وفي وثيقة أهداف التنمية المستدامة والفرق بينهما. والثاني: مجالات العلاقة بين المساواة بين الجنسين في الكتاب والسنة ووثيقة أهداف التنمية المستدامة.

وقد نهجت في هذا البحث المنهج الاستقرائي الاستنتاجي في تحليل النصوص الشرعية وما ورد في الاتفاقيات الدولية.

وقد خلص البحث إلى نتائج مهمة وهما:

- بيان عظمة الدين الإسلامي بما يحويه من أحكام مناسبة لكل زمان ومكان بالنسبة للمساواة بين الجنسين.
- دعم مبادرات الأمم المتحدة في تمكين المساواة بين الجنسين ضمن أهداف التنمية المستدامة فيما لا يخالف ما ورد في الكتاب والسنة.

الكلمات المفتاحية: المساواة، الجنسين، التمييز، العدالة، التنمية المستدامة.

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
Vol. (3), No. (10)
IJESA
October 2024
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
الإصدار (3)، العدد (10)

The Relationship between Gender Equality in the Qur'an and Sunnah and the Sustainable Development Goals 2030 - "Presentation and Evaluation"

Huda Bint Dulaijan Al-Dulaijan
Professor of Interpretation and Qur'anic Sciences, King Faisal University, Kingdom of Saudi Arabia
drhuda33@gmail.com

Research Summary

This research deals with the relationship between the concept of gender equality in the Qur'an and Sunnah, and what is stated in the 2030 Sustainable Development Goals document issued by the United Nations, and addressing the problems of racial discrimination between the sexes that peoples suffer from in all previous and contemporary civilizations, and clarifying this concept by stating the legal basis for its objectives and the wisdom of it in the Qur'an and Sunnah.

The research included two topics: defining the concept of gender equality in the Qur'an and Sunnah and in the Sustainable Development Goals document and the difference between them. The second: areas of the relationship between gender equality in the Qur'an and Sunnah and the Sustainable Development Goals document.

In this research, I adopted the inductive-deductive approach in analyzing legal texts and what is stated in international agreements.

The research concluded with important results, which are:

- Explaining the greatness of the Islamic religion, including its provisions that are appropriate for all times and places, with regard to gender equality.

- Supporting the United Nations initiatives to enable gender equality within the sustainable development goals, in a manner that does not contradict what is stated in the Qur'an and Sunnah.

Keywords: Equality, Gender, Discrimination, Justice, Sustainable Development.

المقدمة

الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا، وصلى الله وسلم على نبيه الذي أرسله للناس هادياً ومبشراً ونذيرا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

فقد تتالت الآيات الكريمة في القرآن الكريم في بيان أصل الخلق من الذكر والأنثى، قال تعالى ﴿يا أَيُّهَا النّاسُ اتَّقوا رَبَّكُمُ الَّذي خَلَقَكُم مِن نَفسٍ واحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنها زَوجَها وَبَثَّ مِنهُما رِجالًا كَثيرًا وَنِساءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذي تَساءَلونَ بِهِ وَالأَرحامَ إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلَيكُم رَقيبًا﴾ [النساء: ١]، وقال تعالى ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوجَينِ الذَّكَرَ وَالأُنثى﴾ [النجم: ٤٥]

ولهذا ذكر الله تعالى أن أصل الخلق من أب واحد وأم واحدة ليعطف بعضهم على بعض ويحننهم على ضعفائهم، وتمتد الرابطة الأسرية عبر الأجيال بكرامة وارتباط بعضها مع بعض، مع تحقيق المساواة بين الجنسين بغض النظر عن اللون والدين والعرق.

من أجل هذا كان مفهوم المساواة بين الجنسين في الكتاب والسنة مفهوماً شاملاً نوعياً جمع فيه بين الكرامة الإنسانية والحقيقة الدينية الواحدة المقررة في الأديان السماوية والقوانين الاجتماعية، والاحترام لتوزيع الأدوار الوظيفية لكل نوع بحسب الاحتياجات البشرية.

فانطلقت التشريعات المعاصرة متمثلة بهيئة الأمم المتحدة في التوافق على مبدأ المساواة بين الجنسين ضمن أهداف التنمية المستدامة في 2030.

فكان لزاماً على الباحثين أن يوضحوا العلاقة بين مفهوم المساواة بين الجنسين بحسب ما ورد في الكتاب والسنة، ووثيقة أهداف التنمية المستدامة 2030، ليتسنى للإنسان المعاصر الإسهام والمشاركة في التنمية المستدامة ورعايتها، وعلاج الإشكاليات المعاصرة في التفاوت بين الجنسين والتمييز بينهما في القوانين

الاجتماعية، في ظل العدالة الشرعية المذكورة في هذا الدين العظيم، وتحسين علاقة الذكر بالأنثى في مجالات التنمية، والبناء على العلاقة التكاملية بين الجنسين، والتي لم يأت لها مثيل في القوانين الاجتماعية.

وعندما تأسست الدولة السعودية بحمد الله على المنهج القويم وتعاقبت القيادة الرشيدة في هذه البلاد الطيبة على العناية بالمواطن السعودي صغاراً وكباراً، ذكوراً وإناثاً، لبناء مجتمع حيوي لديه القيم الأصيلة والرؤية الشمولية للحياة الكريمة.

واستمراراً للحكم بالكتاب والسنة كما نص على ذلك في النظام الأساسي للحكم في وثيقة النظام السعودي، وإيماناً من الوالد مولاي خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز حفظه الله وولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان حفظه الله انطلقت الاستراتيجية الجديدة للدولة الكريمة، وهي رؤية 2030، لتنفيذ استراتيجية متكاملة لبناء وطن طموح، ذي قيم راسخة، واقتصاد مزدهر، والإسهام والمشاركة في تحقيق أهداف التنمية المستدامة الصادرة من الأمم المتحدة 2030.

ومن المعلوم أن الأمم تتباهى بمواردها البشرية والمالية، وتجعل أكبر مكتسباتها بناء التوازن العقلي والمادي والعمراني لتزهر الحضارة بما تمليه العقول البناءة من تجارب إبداعية ومناهج عملية.

ولفت الأنظار بما أسهمت فيه المملكة العربية السعودية في تحقيق التنمية المستدامة في المجتمعات المحلية والعالمية لبناء العقول، وتنمية المجتمعات ومكافحة الأمية والفقر والجهل والتمييز العنصري بسبب اللون والجنس والدين، والدخول إلى بوابة المستقبل الحضاري في هذا الوطن العزيز الذي يمتلك الثروة البشرية والمادية والقيادة الحكيمة والاستراتيجية الشاملة في رؤية 2030.

ولما كانت المرأة السعودية أحد أهم مرتكزات الوطن في رؤية 2030 بدعمها وتشجيعها لخوض غمار المستقبل، وفتح المجالات المتنوعة لدفع عجلة التنمية، كان من الأولى سد أبواب الشبهات وتحرير محل النزاع مع بقية الحضارات المعاصرة، ونقاط الالتقاء والاشتراك مع دعوة الدين الإسلامي الخالدة.

من أجل هذا اخترت الكتابة في مفهوم معاصر من أهداف التنمية المستدامة التي وافقت عليها الأمم المتحدة ليكون هدفاً عالمياً وهو المساواة بين الجنسين، فاخترت البحث والكتابة في هذا المفهوم وأسميته: العلاقة بين المساواة بين الجنسين في الكتاب والسنة والشبهات الواردة عليه (عرض وتقويم)، مع الإفادة من أهداف التنمية المستدامة 2030 في اتفاقية الأمم المتحدة المعاصرة.

أهمية البحث وأسباب اختياره

1. بيان مفهوم المساواة بين الجنسين ومجالاته في الكتاب والسنة.
2. بناء العلاقة القويمة بين ما ورد في الكتاب والسنة في مفهوم المساواة بين الجنسين والتشريعات التنظيمية.
3. بيان موقف العلماء من مفهوم المساواة بين الجنسين وعلاقته بالقيم الإنسانية في أهداف التنمية المستدامة 2030 للأمم المتحدة.
4. أهمية الرد على الشبهات الواردة على هذا المفهوم المعاصر وعلاج إشكالياته بحسب ما ورد في الكتاب والسنة.
5. سد حاجة المكتبة الإسلامية من الدراسات البحثية التي تجمع بين الأصالة والمعاصرة في هذا المفهوم.

مشكلة البحث

حرصت على إيضاح تفسير النصوص الشرعية الواردة في مفهوم المساواة بين الجنسين في الكتاب والسنة، وعلاقتها بما جاء في اتفاقية الأمم المتحدة في وثيقة أهداف لتنمية المستدامة 2030، وعرض المجالات التنموية لهذا المفهوم وتقويمها بحسب ما ورد في الكتاب والسنة بنظرة شمولية جامعة.

الأهداف

1. بيان تحقيق المساواة بين الجنسين حسب الأصل الشرعي لضمان فعالية أهداف التنمية المستدامة.
2. أهمية تأهيل المرأة المسلمة بالثقافة العلمية الشرعية والرد على الشبهات المثارة حول مفاهيم التنمية المستدامة.
3. تعزيز المفاهيم التي وردت في الكتاب والسنة في المجالات التنموية المعاصرة وصلاحيتها لكل زمان ومكان.

النتائج المتوقعة من البحث

- بيان عظمة الدين الإسلامي بما يحويه من أحكام مناسبة لكل زمان ومكان بالنسبة للمرأة.
- دعم مبادرات الأمم المتحدة في تمكين المرأة ضمن أهداف التنمية المستدامة فيمالا يخالف ما ورد في الكتاب والسنة.

- بيان المجالات المتميزة المناسبة لتنفيذ المساواة بين الجنسين لدعم مستقبل مستدام.
- معالجة التحديات التي تعيق جهود الأمم المتحدة في تمكين المرأة وحفظ حقوقها الإنسانية.

منهج البحث

اتبعت المنهج التحليلي لمعالجة قضايا البحث ضمن العناصر التالية:

خطة البحث: تضمن:

- عناصر البحث.
- المقدمة.
- ثم التمهيد.

المبحث الأول: الأساس الشرعي للمساواة بين الجنسين في الكتاب والسنة ويتضمن:

- أولا: المساواة في الخلق بين الذكر والأنثى.
- ثانيا: المساواة في التكليف بين الذكر والأنثى.

المبحث الثاني: مجالات العلاقة بين المساواة بين الجنسين في الكتاب والسنة ووثيقة أهداف التنمية المستدامة، ويتضمن:

- ثانيا: التمكين في العمل.
- ثالثا: المسؤولية في الحساب والجزاء.

المبحث الثالث: الشبهات الواردة على المساواة بين الجنسين بانتقاص حق المرأة في نصوص الكتاب والسنة والرد عليها

المبحث الرابع: العوامل المساعدة على تحقيق المساواة بين الجنسين والتحديات التي تؤثر عليها وعلاجها.

ثم الخاتمة وتتضمن أهم النتائج.

ثم الفهارس.

وأسأل الله تعالى أن يكلل هذا الجهد بالتوفيق والسداد.

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
Vol. (3), No. (10)
IJESA
October 2024
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
الإصدار (3)، العدد (10)

التمهيد

أولاً: تعريف المساواة بين الجنسين في اللغة والاصطلاح:

في اللغة: قال ابن منظور في لسان العرب: "هي من سواء، وهو أن تكون المساواة بين المختلفين في الجنس والمتفقين، لأن التساوي هو التكافؤ في المقدار لا يزيد ولا ينقص، فهي تختلف عن المماثلة لأنها لا تكون إلا في المتفقين، وساويت بين الشيئين إذا عدلت بينهما وسويت، والمستوي في كلام العرب الذي بلغ الغاية في شبابه وتمام خلقه وعقله، ولا يقال في الأشياء أستوى بنفسه حتى يضم إليه غيره" [1].

و{ساوى} بينهما جعلهما يتماثلان ويتعادلان [2].

أما المساواة في الاصطلاح فهي: تحقيق العدل والإنصاف بين الأفراد، وإعطاؤهم حقوقَهم دون تمييز أو تفضيل.

والذي أريد الإشارة إليه في هذا البحث فهو المساواة بين الجنسين (الذكر والأنثى) حيث ذكر الله ذلك في كتابه فقال تَعَالَى: (وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ) الليل [3].

فالمساواة بين الجنسين هي: هدف لخلق التكافؤ بين الجنسين وتمتعهم بكافة الحقوق والامتيازات في جميع مجالات الحياة، وهو أحد أهداف الألفية للأمم المتحدة من أجل المشاركة في التنمية وبناء المجتمع وإنهاء كافة أشكال التمييز ضد المرأة.

فالمساواة بين الجنسين هدف إنمائي حيوي، وعامل رئيسي في تحقيق أهداف أخرى مثل الاستقرار والقدرة على الصمود والحد من الفقر والنمو والتماسك الاجتماعي. وقد يتسنَّى تنفيذ طائفة واسعة من السياسات وبرامج الإنفاق على نحو أوسع تأثيراً إذا كانت تقوم على تحليل للفروق بين الجنسين. على سبيل المثال، تظهر شواهد كافية أن شبكات الأمان الاجتماعي تصبح أكثر فعالية في تحقيق أهدافٍ من الحد من الفقر إلى تغذية الأطفال وتعليمهم.

---

(1) انظر: لسان العرب، مادة (سوا) 444/6.
(2) انظر: موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، فصل الميم، ص594.

ثانياً: التعريف بأهداف التنمية المستدامة للأمم المتحدة للعام 2030:

تتضمن الفقرة 54 من قرار الأمم المتحدة A/RES/70/1 المؤرخ 25 أيلول/ سبتمبر 2015 الأهداف والغايات وشملت العملية التي تقودها الأمم المتحدة الدول الأعضاء فيها وعددها 193 دولة والمجتمع المدني العالمي والقرار هو اتفاق حكومي دولي واسع النطاق يعمل بوصفه خطة للتنمية لما بعد عام 2015 وتستند أهداف التنمية المستدامة إلى المبادئ المتفق عليها في القرار بعنوان "المستقبل الذي نصبو إليه.

أهداف التنمية المستدامة (SDGs)، والمعروفة رسميًا باسم تحويل عالمنا، وهو ضمن (جدول أعمال 2030 للتنمية المستدامة)، وهي عبارة عن مجموعة من 17 هدفًا وُضعت من قِبل منظمة الأمم المتحدة، وقد ذُكرت هذه الأهداف في قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة في 25 أيلول/سبتمبر2015 وفي 1 كانون الثاني/ يناير 2016، أدرجت أهداف التنمية المستدامة ال 17 في خطة التنمية المستدامة لعام 2030.

وتترابط هذه الأهداف العريضة فيما بينها على الرغم من أن لكل منها أهداف صغيرة محددة خاصة به، تمثل في مجموعها 169 غاية. وتغطي أهداف التنمية المستدامة مجموعة واسعة من قضايا التنمية الاجتماعية والاقتصادية (الفقر – الجوع – الصحة – التعليم - تغير المناخ - المساواة بين الجنسين – المياه - الصرف الصحي – الطاقة – البيئة - العدالة الاجتماعية.

وعلى الرغم من أن أهداف التنمية المستدامة ليست ملزمة قانونا، إلا أن الحكومات تأخذ زمام ملكيتها وتضع أطر وطنية لتحقيقها. ولذا فالدول هي التي تتحمل المسؤولية الرئيسية عن متابعة التقدم المحرز واستعراضه، مما يتطلب جمع بيانات نوعية — يسهل الوصول إليها — في الوقت المناسب، بحيث تستند المتابعة والاستعراض على الصعيد الإقليمي إلى التحليلات التي تجري على الصعيد الوطني، وبما يساهم في المتابعة والاستعراض على الصعيد العالمي. [1]

وحيث إن هذه الأهداف التنموية عموماً وهدف المساواة بين الجنسين خصوصاً هي حقيقة دعوة الرسالة المحمدية، وهو ما جاء به رسولنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم، فكان لزاماً على المسلمين عامة، وأهل العلم خاصة من الباحثين وطلاب العلم أن يبينوا حقائق القرآن الكريم وسنة نبينا الأمين، وعرض مقاصد

[1] انظر: نُشِرت هذه المدونة لأول مرة في الصحيفة الإسبانية اليومية إلبا يس.، المفوضة السامية لحقوق الإنسان وخطة التنمية المستدامة لعام 2030. https://www.ohchr.org/ar/sdgs/about-2030-agenda-sustainable-development

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
Vol. (3), No. (10)
IJESA
October 2024
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
الإصدار (3)، العدد (10)

الشريعة الإسلامية الغراء بأسلوب علمي إحقاقاً للحق ورداً للباطل ودرء للشبهات المثارة على الدين الإسلامي في بعض الأحكام عامة وقضايا المرأة خاصة.

الإطار النظري للدراسة

المبحث الأول: الأساس الشرعي للمساواة بين الجنسين في الكتاب والسنة

خلق الله تعالى جميع الخلائق، ومنه خلق السماوات والأرض وما فيهما وما بينهما، وخلق الملائكة والإنس والجن وكل مخلوق فالله هو الخالق له جل جلاله.

وعندما أراد الله تعالى تمييز آدم عن جميع خلقه، خلقه بيده الكريمة مباشرة، قال الله تعالى: (قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ) ص/75، وعندما يأتي الناس إلى أبيهم آدم عليه السلام للشفاعة للفصل بين الناس يقولون: (يَا آدَمُ ، أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، وَأَسْكَنَكَ الْجَنَّةَ، أَلَا تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ وَمَا بَلَغَنَا ...) [1].

ولما كان آدم أبو البشر كان ذلك يدل دلالة عظيمة بدلالة المنطوق على إن آدم هو أبو البشر جميعاً الذكر والأنثى [2].

ومن هذه النصوص تتضح دلالة المساواة بين الجنسين من خلال ما يلي:

- أولا: المساواة في الخلق بين الذكر والأنثى:

خلق الله تعالى الإنسان من ذرية آدم عليه السلام حواء ليكون منهما أصل البشرية، قال تعالى {وإذا قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من طين فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين}، ثم تناسل الخلق من هذين الأصلين الكريمين مع موفور الكرامة الإنسانية.

ومما لا شك فيه إن الله تعالى لا يقدر شيئاً ولا يخلقه ولا يشرعه إلا لحكم بالغة، فهو الحكيم سبحانه وتعالى، ومن صفاته الحكمة، لكنه لم يطلع خلقه على حكم كل ما شاءه أو شرعه، والشريعة تأتي بما تحار به العقول، لا بما تحيله العقول، والعلماء حاولوا تلمس الحكم فيما لم يطلعهم ربهم تعالى على حكمه،

---

[1] أخرجه البخاري ح (3162)، ومسلم ح(194)
[2] انظر: تفسير القرآن بالقرآن والسنة والآثار، أحمد القاسم، (357/2).

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
Vol. (3), No. (10)
IJESA
October 2024
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
الإصدار (3)، العدد (10)

فمنه ما استطاعوا الكلام فيه، ومنه ما عجزوا عنه، وفي كل الحالات سلموا الأمر لله تعالى إنه الحكيم في خلقه وشرعه، وإن كانت المسائل شرعية بادروا لفعل الأمر، والكف عن فعل النهي، وهذا هو مقتضى العبودية. وهكذا خلق أبينا آدم عليه السلام فهو قادر سبحانه أن يوجده بكلمة (كن) لكنه تعالى شاء أن يخلقه أطواراً ولا شك إن في ذلك حكماً جليلة.

ويمكن استنباط عدة حكم من ذلك:

1. **الكرامة الإنسانية المشتركة:**

أخبرنا الله تعالى أنه خلق الذكر والأنثى من التراب والطين لإظهار عظيم قدرته، ويؤكد القرآن الكريم أن البشر جميعًا متساوون في الأصل والكرامة، حيث قال الله تعالى: "يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة" (النساء: 1).

فخلق الإنسان من نفس واحدة يبين المساواة في الأصل والكرامة الإنسانية. لا يُفضل الرجل على المرأة في هذا الأمر، بل هما شريكان في الإنسانية [1].

وهذا يشير إلى أن كل البشر، رجالاً ونساءً، خُلقوا من نفس واحدة، ما يدل على المساواة في القيمة، والمقصود من ذكر هذه الأشياء: التنبيه على عجيب صنع الله تعالى إذ أخرج هذين النوعين من هذه الحالة المهينة نوعاً وحيداً هو سيد أنواع عالم المادة ذات الحياة. [2]

فمن الحقائق العجيبة الدالة على عظمة الخالق هو اختلاف حال الخلق بسبب اختلاف أصل خلقتهم، فكان خلْقُه تعالى للملائكة من نور، وخلْقُه للشياطين من نار، وخلقه لآدم من تراب، ومنه يُعلم أنه لما كان حال أولئك الخلق مختلفاً: كان أصل خِلقتهم مختلفاً، فلما كان الملائكة للعبادة والتسبيح والطاعة: ناسب أن يكون خلقهم من نور، ولما كان حال الشياطين للوسوسة والكيد والفتنة: ناسب أن يكون خلقهم من نار، ولما كان الإنسان معمِّراً للأرض وفيه سهولة وليونة وصعوبة وشدة وطيب وخبث: ناسب أن يكون خلقه من مادة تحوي ذلك كله، فالنار شيء واحد، والنور شيء واحد، لكن التراب يختلف من مكان لآخر وهذا هو حال الإنسان.

---

(1) انظر: التفسير الكبير، الرازي، (2/156-157).
(2) انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور، (14/ 42).

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
Vol. (3), No. (10)
IJESA
October 2024
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
الإصدار (3)، العدد (10)

وهو ما بينه النبي صلى الله عليه وسلم من حيث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، بقوله: (إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةٍ قَبَضَهَا مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ، فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدْرِ الْأَرْضِ، جَاءَ مِنْهُمْ الْأَحْمَرُ وَالْأَبْيَضُ وَالْأَسْوَدُ وَبَيْنَ ذَلِكَ، وَالسَّهْلُ وَالْحَزْنُ، وَالْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَبَيْنَ ذَلِكَ) [1] .

قال الطيبي: "لمَّا كانت الأوصاف الأربعة ظاهرة في الإنسان والأرض: أجريت على حقيقتها، وأُولت الأربعة الأخيرة لأنها من الأخلاق الباطنة، فإن المعنى بالسهل: الرفق واللين، وبالحزن: الخرق والعنف، وبالطيب الذي يعني به الأرض العذبة: المؤمن الذي هو نفع كله، وبالخبيث الذي يراد به الأرض السبخة: الكافر الذي هو ضر كله [2].

أَلا ترى كَيفَ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام، فِي جَوَاب أم سليم: (الْمَرْأَة ترى ذَلِك أعليها الْغسْل؟ نعم، إِنَّمَا النِّسَاء شقائق الرِّجَال)؟ رَوَاهُ أَبُو دَاوُد [3].

وَالْمعْنَى أَن النِّسَاء نَظَائِر الرجل وأمثالهم فِي الْأَخْلَاق والطباع كأنهن شققْنَ مِنْهُنَّ، وحواء خلقت من آدم، عَلَيْهِمَا السَّلَام [4].

والشقائق جمع شَقِيقَة، وَمِنْه: شَقِيق الرجل وَهُوَ أَخُوهُ لِأَبِيهِ وَأمه، وَيجمع على أشقاء أَيْضاً، بتَشْديد الْقَاف.

فهذه النصوص الكريمة تبين حقيقة خلق الزوجين الذكر والأنثى من بني آدم عليه السلام، من أجل هذا جاءت الآيات الكريمة تعضد بعضها بعضاً في المساواة بين الجنسين في الخلق، قال تعالى {وإنه خلق الزوجين الذكر والأنثى}" وأنه أبدع إنشاء الزوجين الذكر والأنثى، وجعلهما زوجين، لأن الذكر زوج الأنثى، والأنثى له زوج، فهما زوجان، يكون كل واحد منهما زوجاً للآخر".

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

وإنما ذكروا ذلك له من النعَم التي خصه الله بها من بين المخلوقين دون التي شورك فيها، فهذا بيان واضح، دليل على فضله على سائر الخلق" [5].

ولمثل هذا الإكرام كان خلق آدم أعجب من خلق المسيح عليهما السلام.

---

(1) أخرجه أبو داوود، ح (4693)، واللفظ له، وأخرجه الترمذي، ح (2955) وأحمد في المسند، ح (19582) باختلاف يسير، وقال عنه الألباني: حديث صحيح في سنن أبي داوود، وانظر: تحفة الأحوذي (234/8) .

(2) انظر: تحفة الأحوذي (234/8) .

(3) أخرجه أبو داود، ح (236) واللفظ له، انظر: السلسلة الصحيحة، (219/5) زهو حديث صحيح.

(4) انظر: لسان العرب، ابن منظر، مادة (شقق).

(5) انظر: مجموع الفتاوي، ابن تيميه، (366/4).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: وكان خلْق آدم وحواء أعجب من خلق المسيح؛ فإن حواء خُلقت من ضلع آدم، وهذا أعجب من خلق المسيح في بطن مريم، وخلْق آدم أعجب من هذا وهذا، وهو أصل خلق حواء" [1]، وحكمة الله تعالى أعظم وأجل من أن تحيط بها عقول البشر.

ثانيا: المساواة في التكليف بين الذكر والأنثى:

ذكر الله عز وجل الذكر والأنثى في القرآن الكريم في سياق واحد وفي دلالة واضحة وصريحة، ﴿يا أَيُّهَا النّاسُ إِنّا خَلَقناكُم مِن ذَكَرٍ وَأُنثى وَجَعَلناكُم شُعوبًا وَقَبائِلَ لِتَعارَفوا إِنَّ أَكرَمَكُم عِندَ اللَّهِ أَتقاكُم إِنَّ اللَّهَ عَليمٌ خَبيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣]

ففي هذه الآية الكريمة دلالة على المساواة في الخلق {وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى} للتكامل بين الذكر والأنثى عضوياً ونفسياً حتى تستأنف الحياة من خلال الذرية.

فالمساواة في الإسلام تقوم على العدالة، وليس المساواة المطلقة. أي أن الإسلام يؤكد على الفروقات البيولوجية والنفسية بين الجنسين، ولكنه يؤكد على التساوي في الكرامة الإنسانية والحقوق الشرعية، مع تمييز في بعض الأدوار والواجبات بما يتناسب مع قدرات كل جنس.

فالإسلام يؤكد على إن المساواة في الكرامة والحقوق الأساسية بين الرجل والمرأة، ويشير إلى اختلاف الأدوار بناءً على الطبيعة الفطرية. ففي تفسيره للآية "وليس الذكر كالأنثى" (آل عمران: 36)، "يوضح أن الاختلاف البيولوجي لا يعني تفاوتًا في الكرامة أو القيمة، بل هو اختلاف في الأدوار" [2].

فالأصل واحد، والغاية واحدة، والمهام متعددة ومتنوعة كل بحسب ما وهبه الله تعالى من أدوات وصفات، "فالمساواة التي يدعو إليها الإسلام هي المساواة في التكليفات الشرعية مثل الصلاة والصيام والزكاة، وكذلك في الثواب والعقاب. ولكن العدالة تقتضي أن تكون هناك فروق في بعض الأحكام بناءً على الاختلافات الطبيعية" [3].

---

[1] الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيميه، (55/4).
[2] انظر: تفسير ابن عثيمين (2/ 95).
[3] انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي.

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
Vol. (3), No. (10)
IJESA
October 2024
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
الإصدار (3)، العدد (10)

"فالمساواة بين الجنسين في الإسلام لا تعني التماثل في كل شيء، بل العدالة في الحقوق بما يتناسب مع طبيعة كل جنس. فالمرأة لها حقوق تكفلها الشريعة، مثل الميراث والعمل والتعلم، ولكنها في بعض الأحيان تكون مختلفة بسبب الفروقات الطبيعية بين الرجل والمرأة" [1].

فالمساواة في الإسلام تقوم على العدالة، وليس المساواة المطلقة. أي أن الإسلام يعترف بالفروقات البيولوجية والنفسية بين الجنسين، ولكنه يؤكد على التساوي في الكرامة الإنسانية والحقوق الشرعية، مع تمييز في بعض الأدوار والواجبات بما يتناسب مع قدرات كل جنس.

قال الإمام ابن كثير -رحمه الله-: "أي: أعمال العباد التي اكتسبوها متضادة وأيضاً متخالفة، فمن فاعل خيرا، ومن فاعل شراً" [2].

فالله جل وعلا يساوى بين الذكر والأنثى في العمل والجزاء، ولا يفضل الرجل على المرأة في النصوص الشرعية.

فالسياق القرآني الكريم جاء صريحاً بالمساواة في التكليف والجزاء عليه في عدة آيات قال تعالى ﴿فَاستَجابَ لَهُم رَبُّهُم أَنّي لا أُضيعُ عَمَلَ عامِلٍ مِنكُم مِن ذَكَرٍ أَو أُنثى بَعضُكُم مِن بَعضٍ فَالَّذينَ هاجَروا وَأُخرِجوا مِن دِيارِهِم وَأوذوا في سَبيلي وَقاتَلوا وَقُتِلوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنهُم سَيِّئاتِهِم وَلَأُدخِلَنَّهُم جَنّاتٍ تَجري مِن تَحتِهَا الأَنهارُ ثَوابًا مِن عِندِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسنُ الثَّوابِ﴾ [آل عمران: ١٩٥]

وجاءت بعض الآيات تدل على العموم ويستنبط منه المساواة بين الذكر والأنثى مثل قوله تعالى {إنا لا نضيع أجر من أحسن عملاً} [الكهف:30] وغيرها.

المبحث الثاني: المجالات المشتركة للمساواة بين الجنسين في ضوء الكتاب والسنة ووثيقة أهداف التنمية المستدامة ويتضمن:

أولاً: الحث على التعليم:

من أبرز تعاليم الإسلام: الحث على طلب العلم، فقد خلق الله الناس غافلين جاهلين لا يعلمون شيئاً عن الله والكون والحياة، ثم منحهم من فضله جل جلاله أدوات العلم ووسائله ليتعلموا، فإنما العلم بالتعلم،

---

[1] انظر: تفسير الرازي، (180/32).
[2] تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (146/6).

وكانت أول كلمة نزلت من هذه الرسالة العظيمة كلمة {اقرآ ..} وهذا له دلالته العظيمة في بداية الرسالة المحمدية التي حملت مشاعل النور والهدى، وبددت دياجير الظلام، قال تعالى آمرا نبيه صلى الله عليه وسلم {وقل رب زدني علما} ولم يأمره بالازدياد من شيء إلا العلم.

فانطلقت جموع المسلمين رجالاً ونساءً ذكوراً وإناثاً صغاراً وكباراً تتعلم وتتنافس في محافل العلم النافع.

قال تعالى {قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون} وقال تعالى {يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات}.

فلم يفرق القرآن الكريم ولا السنة النبوية في الحث على طلب العلم بين الذكر والأنثى، بل جعله أمراً شاملاً لكل الجنسين، ورتب على ذلك الأجور والدرجات والفضل وغاية الإحسان والمنافع [1].

"فتعليم البنات حقٌّ واجبٌ شرعًا على الآباء، فهو من حقوق الولد ذكرًا كان أو أنثى على أبيه، وإهمالُ الآباء في ذلك بمنعهم من الالتحاق بالمدارس أو تسريحهم منها هو حرمانٌ لهم مِن هذا الحق الأصيل" [2].

وفي تقرير الأمم المتحدة عام 2023 عن الأهداف الإنمائية تظهر الفجوة الكبيرة بين نتائج المساواة بين الجنسين في تقليص فرص التعليم للفتيات في الدول المختلفة بنسب متفاوتة [3].

"يقدم تقرير النوع الاجتماعي والتعليم والمهارات لعام 2023 حول استمرار الفجوات بين الجنسين في التعليم والمهارات رؤى جديدة حول التقدم نحو المساواة بين الجنسين في التعليم. فيحاول التقرير فهم سبب احتمالية فشل الفتيان المراهقين أكثر من الفتيات، في المتوسط، في تحقيق مستوى أساسي من الكفاءة في القراءة والرياضيات والعلوم، ولماذا لا تستمر الفتيات ذوات الأداء العالي في الاستثمار في تطوير المهارات في مجالات مثل الرياضيات والعلوم، مقارنة بالفتيان ذوي الأداء العالي. يصف التقرير أيضًا أنه على الرغم من أن الفجوات بين الجنسين بشكل عام في الرياضيات والعلوم صغيرة جدًا، إلا أن الشابات لا زلن ممثلات تمثيلاً ناقصًا في المجالات المتعلقة بالعلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات بعد ترك المدرسة، فتنعكس خيارات المهنة هذه أيضًا في التفاوت بين الجنسين في سوق العمل: فتكسب النساء الحاصلات على تعليم عالٍ 76٪ من أرباح أقرانهن من الذكور. قد يكون هذا ممكنًا لأن الرجال أكثر احتمالية من النساء لمواصلة

(1) للاستزادة من تفسير هذه النصوص الشرعية المضيئة في تقرير المساواة بين الجنسين انظر:
(2) دار الإفتاء المصرية، رقم الفتوى 6707، تاريخ الفتوى 9/22/ 2022.
(3) انظر: تقرير الأمم المتحدة، مارس/ 2023 https://www.oecd.org/en/publications/gender-education-and-skills_34680dd5-en.html.

الدراسات في المجالات المرتبطة بالدخل الأعلى، مثل الهندسة والتصنيع والبناء وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات، بينما لا تزال النساء يخترن المجالات المرتبطة بالدخل الأقل، بما في ذلك التعليم والرعاية الاجتماعية والفنون والعلوم الإنسانية".

مما يدعو إلى الاهتمام بتحقيق هذا الهدف التنموي، وتعديل الفارق العددي والنوعي بين الجنسين، والإفادة من مما جاء في هذا الدين العظيم الذي بنى أجيالاً رائعة حملت مشاعل النور والعلم لكل الإنسانية، ونقلت الحضارة إلى حالة من الازدهار والتمكين عندما آمنت البشرية بأحقية الأنثى في التعليم والمشاركة في دفع عجلة التنمية والبناء على كل الأصعدة العلمية، فشاركت في طلب العلم والتعليم والبناء والتمكين [1].

ثانياً: التمكين في العمل:

ورد في التقرير الإنمائي للأمم المتحدة 2023 المذكور سابقاً الفجوة في مجالات العمل التي يترتب عليها الأجور بين الذكر والأنثى، ومع قرب المدة المحددة لقياس أهداف التنمية المستدامة 2030 تظل هذه الفجوة الكبيرة هاجساً لدى كل العاملين في المجالات التنموية.

لكن ما ورد في الكتاب والسنة من تعزيز الأجور على جميع المسميات والأعمال والتكاليف، قال تعالى ﴿وَقُلِ اعمَلوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُم وَرَسولُهُ وَالمُؤمِنونَ وَسَتُرَدّونَ إِلى عالِمِ الغَيبِ وَالشَّهادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِما كُنتُم تَعمَلونَ﴾ [التوبة: ١٠٥]، وقال تعالى {إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا} [الأحزاب: 35].

فالتنوع في العمل يترتب عليه قيمة هذا العمل بين أعمال القلوب وأعمال الجوارح، والتخصيص بالذكر للذكور والإناث له دلالة بالغة بحرف العطف الذي يقتضي المغايرة بين الجنسين والمساواة بين الأجور والتكليف.

من أجل هذا كانت الرسالة المحمدية عادلة في تكليف الذكر والأنثى بالتكاليف نفسها في الفرائض والعبادات والمعاملات والأقضية.

(1) انظر: أساليب تعليم المرأة ومجالاته في ضوء السنة النبوية، د. عبدالله محمد الرشود، بحث محكم في مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم التربوية والنفسية، https://journals.iu.edu.sa/ESS/Main/Article/3414.

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
Vol. (3), No. (10)
IJESA
October 2024
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
الإصدار (3)، العدد (10)

قال الإمام ابن كثير: "فجميع الناس في الشرف بالنسبة الطينية إلى آدم وحواء-عليهما السلام-سواء، وإنما يتفاضلون بالأمور الدينية وهي طاعة الله ومتابعة رسوله صلى الله عليه وسلم" [1].

فالأنثى في أبواب المعاملات والأحكام أهلية كاملة مثل الذكر، فلها أن تتحمل البيع والشراء والدين والرهن وغيرها.

وهذا يدل دلالة بالغة على المساواة بين الجنسين في العمل والتكليف عموماً [2].

ومع ذلك العموم في المساواة فالشرع الحكيم جعل للمرأة وظائف خاصة كتحمل آلام الحيض والحمل والولادة بحكم النوع، فكان من أجل تلك المهمة العظيمة وهي (الأمومة) أن خفف عنها بعض التكاليف الشرعية التي كانت محل النقد والذم منذ تاريخ بزوغ الرسالة المحمدية فسميت سور عظيمة بالأعمال نسائية وتكاليف خاصة بالمرأة مثل سورة النساء، وسورة الممتحنة في تأطير العلاقات بين المسلمين وغيرهم، وحق المرأة المسلمة في الهجرة والإيمان، وذكر فيها بيعة النساء كإقرار دستوري عالمي بين الحاكم والمبايعات من النساء، وهي لفتة عظيمة في إثبات حق المرأة في أمور الولايات والإمارات بحسب أقوال الفقهاء، وكذلك سورة المجادلة وسورة التحريم وسورة الطلاق وغيرها من السور العظيمة التي تتضمن أحكاماً وقيماً يشترك فيها المجتمع لبناء مجتمع تكفل فيه الحقوق وتأدية الواجبات بالشكل المطلوب [3].

---

(1) تفسير ابن كثير، (189/6).

(2) انظر: في الفقه الإسلامي، مسألة أهلية المرأة تناولتها كتب الفقهاء في المذاهب الأربعة بشكل موسع. من الكتب التي ذكرت أحكام أهلية المرأة في الفقه على المذاهب الأربعة:

1. "المغني" لابن قدامة -يتناول الفقه الحنبلي وبه تفاصيل عن أهلية المرأة في الأحكام المختلفة.
2. "الأم" للشافعي -يشرح الفقه الشافعي ويذكر فيه شروط الأهلية المتعلقة بالمرأة.
3. "المجموع" للنووي -يوضح آراء المذهب الشافعي بما يتعلق بأهلية المرأة.
4. "بدائع الصنائع" للكاساني -أحد أهم كتب الفقه الحنفي الذي يناقش قضايا أهلية المرأة.
5. "حاشية ابن عابدين" -وهو كتاب معتمد في الفقه الحنفي ويتطرق إلى أهلية المرأة في العقود والشهادات.
6. "الدر المختار" للحصكفي -يعرض آراء الفقه الحنفي في أهلية المرأة.
7. "فتح القدير" للكمال ابن الهمام -من كتب الفقه الحنفي التي تناولت أيضًا الأحكام المتعلقة بالمرأة.
8. "المبسوط" للسرخسي -من كتب الفقه الحنفي التي تشرح أحكام أهلية المرأة في العبادات والمعاملات.
9. "الشرح الكبير" للدردير -أحد كتب المالكية المهمة التي توضح أهلية المرأة في مختلف الأحكام.
10. "المدونة الكبرى" لابن القاسم -يتناول مسائل فقهية متعددة بما فيها أهلية المرأة وفق المذهب المالكي.

فكل مذهب فقهي يتناول أهلية المرأة في الأحكام الشرعية مثل الشهادة، التصرفات المالية، الزواج، والوصاية بشكل تفصيلي يعكس رؤيته الفقهية وأدلته.

(3) انظر: تعزيز القيم الأخلاقية لدى المرأة السعودية، أ.د. هدى الدليجان وآخرون، بحث علمي مقدم إلى كرسي الأمير نايف للقيم الأخلاقية، جامعة الملك عبدالعزيز، (بحث غير منشور) 2018م.

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
Vol. (3), No. (10)
IJESA
October 2024
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
الإصدار (3)، العدد (10)

ثالثاً: تحمل المسؤولية في الحساب والجزاء:

قال تعالى فَاستَجابَ لَهُم رَبُّهُم أَنّي لا أُضيعُ عَمَلَ عامِلٍ مِنكُم مِن ذَكَرٍ أَو أُنثى بَعضُكُم مِن بَعضٍ فَالَّذينَ هاجَروا وَأُخرِجوا مِن دِيارِهِم وَأوذوا في سَبيلي وَقاتَلوا وَقُتِلوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنهُم سَيِّئاتِهِم وَلَأُدخِلَنَّهُم جَنّاتٍ تَجري مِن تَحتِهَا الأَنهارُ ثَوابًا مِن عِندِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسنُ الثَّوابِ﴾ [آل عمران: ١٩٥]، وقال تعالى﴿مَن عَمِلَ صالِحًا مِن ذَكَرٍ أَو أُنثى وَهُوَ مُؤمِنٌ فَلَنُحيِيَنَّهُ حَياةً طَيِّبَةً وَلَنَجزِيَنَّهُم أَجرَهُم بِأَحسَنِ ما كانوا يَعمَلونَ﴾ [النحل: ٩٧]

وجاء في الحديث عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ((كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعايته، الإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسؤولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده وه مسؤول عن رعيته، وكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)) [1]، ففي هذا الحديث الشريف يتبين أن كل فرد في المجتمع مسؤول عن دوره وموقعه، وكل واحد مسؤول مسؤولية كاملة، وهذا هو الإعلان السامي للمساواة بين الجنسين بالنصوص الكريمة في تحمل أعباء المسؤولية أياً كانت، وأياً كان موقعه ووظيفته.

ويؤكد المفسرون على هذا المعنى بحمل اللفظ على المعنى الظاهر من الآية الكريمة "فيُفسر أن هذه الآية تعبر عن المساواة في الثواب بين الرجال والنساء، حيث إن العمل الصالح يقود إلى حياة طيبة في الدنيا والآخرة. يُظهر ذلك أن الله لا يُميز بين ذكر وأنثى في الأجر.

وكذلك أجمع المفسرون على إن الآية تُشدد على إن الإيمان والعمل الصالح هما أساس الحصول على الحياة الطيبة، وأن الله يُكرم المؤمنين على أساس أعمالهم دون تمييز بين الجنسين.

"لقد راعَى الشَّرعُ الحكيمُ أحوالَ النَّاسِ مِن حيث النَّوعُ والقدرةُ على التَّحمُّلِ، وجعَل التَّكاليفَ أنواعًا؛ فمِنها ما يَشترِكُ فيه الجميعُ ذُكورًا وإناثًا، ومنها تكاليفُ خاصَّةً بكلِّ نوعٍ تتَناسَبُ مع طبيعةِ الخِلْقةِ، ومع ما يُناطُ بكلِّ نوعٍ مِن أعباءِ الحياةِ، دون حَيفٍ أو جَورٍ بأحَدِ النَّوعينِ، ورتَّب الأجرَ على الأعمالِ، والله يتفضَّلُ على مَن يَشاءُ مِن عبادِه.

وفي هذا الحديثِ أنَّ أمَّ سَلمةَ رضِيَ اللهُ عَنها قالتْ متعجبة من فَضلِ الرِّجالِ على النِّساءِ: "يَغْزو الرِّجالُ"، أي: يَخرُجون في الغزوِ، وقتالِ الأعداءِ، والجهادِ، "ولا تَغْزو النِّساءُ"، أي: ولا تَخرُجُ النِّساءُ مِثلَ الرِّجالِ للقِتالِ والجهادِ، فلا نُصيبُ ما يُصيبون مِن الأجرِ والثَّوابِ والشَّهادةِ والغنيمةِ، "وإنَّما لنا نِصْفُ الميراثِ"، أي: وفي

[1] متفق عليه، أخرجه البخاري، ح (893)، وفي صحيح مسلم، ح (1829).

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
Vol. (3), No. (10)
IJESA
October 2024
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
الإصدار (3)، العدد (10)

الوقتِ نفسِه نَرِثُ نِصفَ ما يَرِثُه الرِّجالُ، والمعنى: أنَّ الرِّجالَ لهم الغَنيمةُ بِغَزوِهم، وليس لنا، وأيضًا سَهمُهم في الميراثِ لنا نِصفُه، فأنزل اللهُ تبارك وتعالى هذه الآيةَ: {وَلَا تَتَمَنَّوْا} أي: لا ترغَبوا {مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ} [النساء: 32]، أي: ما أعطاه اللهُ واختَصَّ به بعضُكم دونَ البعضِ مِن درجاتِ الخيرِ والفضلِ من جهةِ الدُّنيا أو الدِّينِ؛ لأنَّ ذلك مُفْضٍ إلى الحسَدِ والتَّباغُضِ والطَّمعِ، وفي هذا شقاءٌ للنَّفسِ وفَسادٌ للدِّينِ؛ لأنَّ ذلك يكونُ اعتراضًا على ما قسَمه اللهُ.

قال مجاهدٌ: "وأُنزِل فيها"، أي: أنزَل اللهُ تعالى هذه الآيةَ في أمِّ سلَمةَ: {إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا} [الأحزاب: 35]، وفي روايةٍ أخرى موضِّحةٍ: "أنَّها قالت للنَّبيِّ صلَّى اللهُ علَيه وسلَّم: يا نبيَّ اللهِ، ما لي أسمَعُ الرِّجالَ يُذكَرون في القرآنِ، والنِّساءَ لا يُذكَرون؟! فأنزَل اللهُ تعالى: {إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ} [الأحزاب: 35]، أي: إنَّها سَمِعَت ذِكْرَ الرِّجالِ كثيرًا في القرآنِ، وما يَدُلُّ على المذكَّرِ دون النِّساءِ والمؤنَّثِ، ورأَتْ أنَّ ذلك تفضيلٌ للرِّجالِ، فأنزل اللهُ الآيةَ، ومعناها: أنَّ كلًّا مِن الرِّجالَ والنِّساءَ مُكلَّفون ويُثابون على ما يَفعَلون مِن الأعمالِ الصَّالحةِ.

قال: وكانت أمُّ سلمَةِ "أوَّلَ ظَعينةٍ قَدِمَت المدينةَ مُهاجِرةً"، والظَّعينةُ هي المرأةُ تكونُ في الهودَجِ، والمقصودُ: أنَّ أمَّ سلَمةَ مِن النِّساءِ الأُوَلِ اللَّاتي هاجَرْن إلى المدينةِ، وفي الحديثِ: بيانُ فضلِ أمِّ سلمةَ رضِيَ اللهُ عَنها. وفيه: مُراعاةُ الشَّرعِ لأحوالِ النَّاسِ في التَّكاليفِ والأحكامِ، وأنَّ لكلِّ عاملٍ أجْرَ عمَلِه دونَ ظلمٍ لذكَرٍ أو أنثى"[1]، ففي هذه الآية الكريمة ﴿وَلا تَتَمَنَّوا ما فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعضَكُم عَلى بَعضٍ لِلرِّجالِ نَصيبٌ مِمَّا اكتَسَبوا وَلِلنِّساءِ نَصيبٌ مِمَّا اكتَسَبنَ وَاسأَلُوا اللَّهَ مِن فَضلِهِ إِنَّ اللَّهَ كانَ بِكُلِّ شَيءٍ عَليمًا﴾ [النساء: ٣٢]

قال الإمام الطبري: "يُفهم من هذه الآية أن الله قد أعطى لكل من الرجال والنساء حقوقهم في الكسب، مما يدل على العدالة الاقتصادية في الإسلام. فالمرأة لها الحق في أن تكسب وتنال ما تجنيه من عملها" [2].

فهذه الآية وما جاء في هذا السياق من النصوص الشرعية في الكتاب والسنة يشير إلى مفهوم المساواة بين الجنسين وما تمليه الحقائق الاقتصادية والاجتماعية في المجتمع الإسلامي، حيث تُبرز مساواة المرأة في حقوق الكسب مع الرجل، وهو تأكيد على دورها الفعال في المجتمع.

([1]) عمدة التفسير، أحمد شاكر، (495/1) وانظر: الدرر السنية، علوي عبدالقادر السقاف، الموسوعة الحديثية.
([2]) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، (297/6) (بتصرف).

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
Vol. (3), No. (10)
IJESA
October 2024
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
الإصدار (3)، العدد (10)

وقد أجمع العلماء والمفسرون والفقهاء على المساواة بين الجنسين في الكرامة والحقوق، وتظهر هذه الآيات أن الإسلام يعترف بأهمية الأدوار المختلفة لكل من الرجال والنساء، لكنه لا يميز في القيم الإنسانية أو الأجر على الأعمال الصالحة سواء العمل بأجر مادي مكتسب أو أجر معنوي مثل الجزاء على الإحسان. فتُعتبر المساواة بين الجنسين في الشريعة الإسلامية موضوعًا يتضمن العديد من الشبهات التي أثيرت على هذا المفهوم قديما وحديثا، "فكثرت الشبهات حول وضع المرأة في الإسلام وإنها ليست مساوية للرجل، سواء في قانون الأحوال الشخصية مثل الطلاق بيد الرجل، وتعدد الزوجات حق للرجل، وإن كان مشروطاً بالعدل المستحيل، والميراث، والقوامة، وقامت حركات حقوق المرأة المتأثرة بالتراث الغربي لتنادي بمساواة المرأة بالرجل في الإسلام، وطبقاً للمواثيق الدولية كما قامت حركات الإصلاح في مصر وتونس بإجراء بعض الإصلاحات على قوانين الأحوال الشخصية" [1].

ففي هذه الآيات الكريمة الرد الشافي والجواب الكافي لمن فرق بينهما، قال تعالى {فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى} فكل منهما مكمل للآخر، ولا تستقيم الحياة بطرف دون آخر، والتفاوت بينهما في العمل والأداء، قال تعالى {وما خلق الذكر والأنثى إن سعيكم لشتى}.

المبحث الثالث: الشبهات الواردة على المساواة بين الجنسين بانتقاص حق المرأة في نصوص الكتاب والسنة والرد عليها، ويتضمن:

أولاً: الشبهة الأولى: تفضيل الرجال على النساء في الميراث

استند البعض إلى أن المرأة تحصل على نصف نصيب الرجل في الميراث، كما في قوله تعالى: "يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ" (النساء: 11). وقال تعالى ﴿لِلرِّجالِ نَصيبٌ مِمّا تَرَكَ الوالِدانِ وَالأَقرَبونَ وَلِلنِّساءِ نَصيبٌ مِمّا تَرَكَ الوالِدانِ وَالأَقرَبونَ مِمّا قَلَّ مِنهُ أَو كَثُرَ نَصيبًا مَفروضًا﴾ [النساء: ٧].

فالنصيب هو الجزء المحدد شرعاً لحكمة عظيمة في هذا التقسيم، ويجب التنويه أن هذا التوزيع يراعي الأدوار الاقتصادية، فالرجل أساساً ملزم بالإنفاق على أسرته، بينما المرأة تحتفظ بميراثها كاملاً لنفسها، لذا يعتبر هذا العدل وليس تمييزًا ضد المرأة [2].

ثانياً: الشبهة الثانية: حرمان النساء من تولي الولاية العامة

(1) الذكر والأنثى، د. حسن حنفي، (مقال) جريدة الجريدة الكويتية، نشر في 29 /6 /2009.
(2) انظر: حقوق المرأة في الإسلام، أبو الحسن الطيب، ص55، والمساواة بين الجنسين في الشريعة الإسلامية، محمد الحسيني، ص25.

في الإسلام، كانت النساء مشاركات في الحياة الاجتماعية والسياسية منذ عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم. فهناك العديد من النساء اللواتي شغلن أدوارًا قيادية، مثل أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها التي كانت مرجعًا في الفقه، وأسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية التي شاركت في بيعة العقبة الأولى، وفي الجهاد، وعرفت بخطيبة الأنصار، فالإسلام لا يمنع النساء من المشاركة في الشؤون العامة، وهو ما يتفق مع الهدف المعاصر للمساواة بين الجنسين.

وسطرت النساء مثل أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما في حادثة الهجرة في بداية الدعوة الإسلامية أروع الأمثلة في تولي المرأة المسلمة وقدرتها على كتمان السر وإدارة الأزمة في حادثة الهجرة والاعتماد عليها في نقل الطعام لرسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه في الغار حتى سميت ((ذات النطاقين)) [1]، واستطاعت بكل جدارة أن تسهم في أكبر نجاح للهجرة التاريخية العظمى التي قام بها رسول الله صلى الله عليه وسلم لينجو من بطش قريش وإيذائهم من تأدية الرسالة المحمدية الكريمة وتبليغها للإنس والجن.

فشاركت المرأة المسلمة في الحياة السياسية وفي الولايات والجيوش وحماية الثغور، وقادت الحياة العلمية والعملية في أوج الحضارة الإسلامية، ولا زالت تتمتع بأهليتها الكاملة مع كل الاحترام والتوقير لمهاراتها ومواهبها التي أنعم الله عليها، مما يدل على أن الإسلام يُعطي المرأة الحق في القيادة والمشاركة في المجتمع [2].

ثالثاً: الشبهة الثالثة: أن المرأة لا تجوز لها الشهادة في بعض الأمور

على الرغم من أن بعض الشبهات تشير إلى أن شهادة المرأة في بعض المجالات لا تقبل، فإن الشريعة الإسلامية تُراعي الخصوصية الطبيعية للمرأة، من انشغالها بالأحوال الأنثوية وما تمر به من آلام الحيض والنفاس، ورعاية الأبناء مما يقلل من الحرص في الحفظ والاستيعاب-أحياناً- في بعض المواقف، أو يسبب النسيان وقلة التذكر لبعض المواقف، فجاء القرآن الكريم ليقرر هذه الحالة دون طعن في علمها أو تقواها، قال تعالى في آية الدين وهي أطول آية في القرآن الكريم {إن تضل إحداهما فتذكر أحداهما الأخرى} [البقرة: 282]، فلم ينف حقها في الشهادة على البيوع والرهن والديون، لكن عزز الأداء بمساعد لها من جنسها، وهذا أعلى درجات التوثق والاستيفاء في حقوق البشر مع بعضهم البعض.

(1) انظر: الإصابة في أسماء الصحابة، لابن حجر العسقلاني، (6/ 67).
(2) انظر: المرأة والقيادة في الإسلام، عادل عبدالرحيم، ص65، و المرأة والأدوار القيادية، فاطمة العسقلاني، ص184.

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
Vol. (3), No. (10)
IJESA
October 2024
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
الإصدار (3)، العدد (10)

فكانت الشهادات المتعلقة في الأمور الأسرية أو الصحية تقبل منها لوحدها لا تحتاج مساعد ولا تذكير بها، كالرضاع والعدة وغيرها، مما يعكس الاحترام لوجهة نظرها [1].

رابعاً: الشبهة الرابعة: تشريع تعدد الزوجات

يُعتبر تعدد الزوجات موضوعًا مثيرًا للجدل لمن لا يدرك مقاصد الشريعة الإسلامية وحكمة مشروعيتها لبعض الأحكام التي تراعي الحالة البشرية وتلبية احتياجاتها الغريزية والنفسية، وتتكأ النظرة الشرعية في هذه المقاصد على بنيان القيم الأخلاقية وتحمل المسؤولية، مع الرعاية الكاملة لحقوق الزوجة وإن كانت الزوجة الأولى أم الثانية أو غيرها واحترامها وتوقيرها، لتحقيق مقاصد عقد النكاح فيحق للرجل التزوج بأكثر من امرأة بشرط العدل، كما هو مذكور في قوله تعالى ﴿وَإِن خِفتُم أَلّا تُقسِطوا فِي اليَتامى فَانكِحوا ما طابَ لَكُم مِنَ النِّساءِ مَثنى وَثُلاثَ وَرُباعَ فَإِن خِفتُم أَلّا تَعدِلوا فَواحِدَةً أَو ما مَلَكَت أَيمانُكُم ذلِكَ أَدنى أَلّا تَعولوا﴾ [النساء: ٣].

وهذا الشرط العظيم (تحقيق العدل) لا يدركه إلا القلة من ذوي المسؤولية العالية والأهلية الكاملة والتمتع بالقوة الجسدية والنفسية والمالية، لتحمل تبعات الزواج الشرعية، والنفقة على الزوجات، وإن كانوا يتمتعن بالثراء والغنى.

لكن إذا لم يكن الرجل قادرًا على تحقيق العدل، فإنه يُمنع من التعدد، مما يعكس احترام حقوق المرأة، في صورة مشرقة لانسجام القيم الأخلاقية للمسؤولية الزوجية للرجل وأهليته للتعدد في النكاح [2].

ولما كانت المرأة مجبولة على العاطفة والحب والتضحية، فلا يصح التعدد في حق المرأة في آن واحد.

فالنكاح هو المصرف النقي والطاهر للحفاظ على النسل، وتكثير الأمة الإسلامية لإعمار الأرض وتحقيق الخلافة، فكان الحفاظ على النسل أحد الضرورات الخمس، قال تعالى ﴿وَهُوَ الَّذي أَنشَأَكُم مِن نَفسٍ واحِدَةٍ فَمُستَقَرٌّ وَمُستَودَعٌ قَد فَصَّلنَا الآياتِ لِقَومٍ يَفقَهونَ﴾ [الأنعام: ٩٨]، قال عبدالله بن عباس رضي الله عنهما: "فمستقر: أي في الأرحام و{مستودع} في الأصلاب، وقال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه وطائفة: عكسه" [3].

(1) انظر: الشهادة في الإسلام (الحقوق والواجبات) سمير الموسوي، ص57.
(2) انظر: التعدد في الزواج، الجوانب الاجتماعية والاقتصادية، أحمد السباعي، ص78.
(3) تفسير ابن كثير، (3/ 353).

فالمرأة مستقر لحمل الجنين ورضاعته ورعايته في ظل عقد الحياة الزوجية الكريمة سواء كان العقد مستمراً أم انقطع بالطلاق أو الوفاة، وهذا أعلى الاحترام والتوقير لمكانة المرأة في حفظ النسل ومعرفة الأنساب وعدم اختلاطها في أي حال من الأحوال، فينشأ الأبناء وهم موفوري الكرامة الإنسانية معروفي الأم والأب، فلا إهمال ولا تشرد ولا ضياع، وشهد بذلك الكثير من المفكرين الغربيين المعاصرين في تلبية إصلاح المجتمعات الغربية التي فقدت بوصلة الطهارة والنقاء والحفاظ على النسل بكثرة الأولاد مجهولي الأب، وكثرة دور البغاء، وترخيص دور الزنا وعمل الزانيات في دور الدعارة، وانتشار الأمراض والأوبئة الجنسية كمرض الإيدز الذي ليس له علاج [1].

تحقيق هدف المساواة بين الجنسين في العمل (المرتبط بالهدف الخامس من أهداف التنمية المستدامة) يمثل تحديًا كبيرًا، ولكنه ممكن مع التزام عالمي وإرادة سياسية قوية وتضافر الجهود على عدة مستويات قانونية محلية وعالمية.

المبحث الرابع: العوامل المساعدة على تحقيق المساواة بين الجنسين والتحديات التي تؤثر عليها وعلاجها:

تناولت التقارير السنوية الهدف الخامس للتنمية المستدامة (المساواة بين الجنسين)، وركزت هذه التقارير من خلال تناول الموضوع من زوايا مختلفة، مثل الجوانب الاجتماعية، الاقتصادية، والفلسفية، متناسين دور الدين في حياة الأفراد والمجتمعات، وقدرته على التغيير بشكل منطقي.

ومع تتابع التقارير التنموية العالمية بحسب إمكانية المجتمعات وترتيبها بين دول العالم الصناعية ودول العالم الثاني والثالث والدول المتخلفة تنموياً يتصارع الجميع في نسب تحقيق هدف المساواة بين الجنسين وظهور مساوئ التمييز العنصري بين الجنسين خاصة في التعليم والعمل.

من أجل هذا تنادى المفكرون من عموم الثقافات والحضارات المعاصرة [2] لإنقاذ هذه الوثيقة بالتعاون لدعمها وتحقيق أهدافها في المساواة بين الجنسين حسب ما يلي:

---

(1) انظر: الإيدز وعلاقته بالمجتمع والدين، د/ أحمد شوقي إبراهيم، ص123.

(2) انظر: إخضاع النساء، جون ستيوارت ميل، الذي نشر لأول مرة عام 1869، ويعد أشهر الأعمال الفلسفية في الدفاع عن حقوق المرأة، والمساواة بين الجنسين في جميع المجالات بما في ذلك التعليم والعمل والزواج.

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
Vol. (3), No. (10)
IJESA
October 2024
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
الإصدار (3)، العدد (10)

أولاً: العوامل المساعدة لتحقيق المساواة بين الجنسين، ويتضمن:

العامل الأول: الإصلاحات القانونية والسياسية [1]:

أدرك العالم أهمية الحفاظ على المرأة ومراعاتها في جميع أحوالها كما ورد في الدين الإسلامي بمنبعيه الكتاب والسنة المطهرة، فيمكن أن تسهم التشريعات الوطنية التي تحمي حقوق النساء في العمل، مثل قوانين المساواة في الأجور، وإجازة الأمومة، في الحد من التمييز ضد النساء، ولتوضيح العلاقة بين هذه المبادئ وما جاء في التشريع الإسلامي الحكيم، حيث وصف الله حال الأم في حملها وولادتها بقوله تعالى وَوَصَّينَا الإِنسانَ بِوالِدَيهِ إِحسانًا حَمَلَتهُ أُمُّهُ كُرهًا وَوَضَعَتهُ كُرهًا وَحَملُهُ وَفِصالُهُ ثَلاثونَ شَهرًا حَتّى إِذا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَربَعينَ سَنَةً قالَ رَبِّ أَوزِعني أَن أَشكُرَ نِعمَتَكَ الَّتي أَنعَمتَ عَلَيَّ وَعَلى والِدَيَّ وَأَن أَعمَلَ صالِحًا تَرضاهُ وَأَصلِح لي في ذُرِّيَّتي إِنّي تُبتُ إِلَيكَ وَإِنّي مِنَ المُسلِمينَ﴾ [الأحقاف: ١٥]

كما يجب أن تتضمن هذه التشريعات أيضًا حماية المرأة من التحرش والعنف في بيئة العمل وهذا جاء ذكره بالنص في كتابه الكريم ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِأَزواجِكَ وَبَناتِكَ وَنِساءِ المُؤمِنينَ يُدنينَ عَلَيهِنَّ مِن جَلابيبِهِنَّ ذلِكَ أَدنى أَن يُعرَفنَ فَلا يُؤذَينَ وَكانَ اللَّهُ غَفورًا رَحيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٩].

فمعرفة النساء العفيفات يظهر على ملامحهن ولباسهن {ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين} بالكلام الباطل والغزل الفاحش وغير ذلك من أساليب التحرش، وكذلك الأمر بالحجاب الشرعي {يُدنينَ عَلَيهِنَّ مِن جَلابيبِهِنَّ} فالستر علامة الحياء والحشمة والوقار.

أما غض البصر فمأمور به الرجال والنساء قال تعالى قُل لِلمُؤمِنينَ يَغُضّوا مِن أَبصارِهِم وَيَحفَظوا فُروجَهُم ذلِكَ أَزكى لَهُم إِنَّ اللَّهَ خَبيرٌ بِما يَصنَعونَ﴾ [النور: ٣٠]

﴿وَقُل لِلمُؤمِناتِ يَغضُضنَ مِن أَبصارِهِنَّ وَيَحفَظنَ فُروجَهُنَّ وَلا يُبدينَ زينَتَهُنَّ إِلّا ما ظَهَرَ مِنها وَليَضرِبنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلى جُيوبِهِنَّ وَلا يُبدينَ زينَتَهُنَّ﴾ [النور: ٣١]

فكل هذه التشريعات الأخلاقية والمكارم العلية لها أثرها القويم في بناء بيئة صحية راسخة بالقيم ومجتمع قوي خال من الأذى [2].

---

(1) انظر: برنامج تنمية القدرات البشرية، وهو برنامج ثري بالمستهدفات والمبادرات وارتباطها بأهداف التنمية المستدامة، وأكثرها شمولية لتحقيق مستهدفات رؤية 2030 في جميع الوزارات في المملكة العربية السعودية.

(2) انظر: تحرير المرأة في عصر الرسالة، د. عبدالحليم أبو شقة، (177/1).

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
Vol. (3), No. (10)
IJESA
October 2024
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
الإصدار (3)، العدد (10)

العامل الثاني. التعليم والتدريب:

توفير فرص تعليم متكافئة وتدريب مهني للفتيات والنساء في القطاعات المختلفة يمكن أن يساعد في تمكين المرأة اقتصاديًا، فتعليم المرأة يزيد من فرصها في الحصول على وظائف جيدة ويعزز فرصها في المناصب القيادية، وتحسين الظروف المعيشية وتحقيق الرخاء والرفاهية في المجتمع [1].

العامل الثالث: الشراكة بين القطاع العام والقطاع الخاص:

يجب أن يلعب القطاع الخاص دورًا رئيسيًا من خلال تبني سياسات تعزز التنوع والمساواة في القوى العاملة، وتقديم برامج لدعم النساء في التوظيف، وتوفير بيئة عمل مرنة تراعي المسؤوليات الأسرية.

وقد ذكر في القرآن الكريم قوله تعالى {لكي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم} فتداول المال وتعزيز الشراكة بين الأغنياء والعاملين فيبرز رواد الأعمال الذين يبدؤون المشاريع الصغيرة لدعم خطط التنمية والتطوير في عالم متسارع لتحقيق الاستدامة وجودة الحياة.

العامل الرابع: التوعية الاجتماعية:

تغيير المواقف الثقافية والمجتمعية التي تعيق تمكين المرأة من خلال حملات التوعية والمبادرات التعليمية يمكن أن يسهم في تعزيز المساواة بين الجنسين. هذا يشمل مكافحة الصور النمطية السلبية عن النساء في العمل.

العامل الخامس: دعم الرعاية غير مدفوعة الأجر:

إعادة توزيع عبء الرعاية غير المدفوعة، مثل رعاية الأطفال والمسنين، بين الرجال والنساء، يمكن أن يساعد النساء على التفرغ لمزيد من الفرص الاقتصادية. مع توفير الحضانات وأماكن رعاية الأطفال المدعومة من قبل الحكومات والشركات فيعد ذلك خطوة مهمة في هذا السياق.

ثانيا: التحديات التي تواجه تحقيق المساواة بين الجنسين وعلاجها:

رسمت الشريعة الإسلامية صورة بليغة من الأحكام والتكاليف لتكون منظومة متكاملة وشاملة غير متناقضة وصالحة لكل زمان ومكان مهما تغيرت الأنماط الحياتية والظروف المعيشية للمجتمع.

(1) انظر: البيانات المنشورة في المملكة العربية السعودية عن نسبة البطالة في عام 2024 أهم المؤشرات وأحدث التقارير الإحصائية في المملكة العربية السعودية.

وحيث استفادت وثيقة أهداف التنمية المستدامة من مشاركة العالم الإسلامي بنسب متفاوتة، فتتماشى كثير من التشريعات التنظيمية مع ما ورد في الكتاب والسنة من نصوص وتطبيقات، لكن يجب أن تتم مراجعة التفسيرات الثقافية والتطبيقات المحلية لضمان تحقيق هذه المبادئ بشكل فعال ومتكامل في المجتمعات الإسلامية ليكونوا شمساً مضيئة للعالم الذي يغرق في ربوع التيه والضلال من التمييز والظلم [1].

من أجل هذا كان من الأولى أن تتضافر الجهود الأممية كل بحسبه ليكون العالم أكثر اتساقاً مع التشريعات الإلهية التي شرعها الله الخالق الذي يعلم الأصلح لحال البشر، وما التزمت به الجهات التنظيمية في هيئة الأمم المتحدة من توافق دولي لدعم الأهداف الإنمائية في تحقيق وثيقة أهداف التنمية المستدامة، وذلك من خلال ما يلي:

1. تحسين المواقف الثقافية والاجتماعية:

في بعض المجتمعات، التمييز ضد النساء في العمل قد يكون ناتجًا عن عوامل ثقافية أو اجتماعية متجذرة. هذه المواقف قد تتطلب وقتًا لتغييرها من خلال التعليم والتوعية [2].

2. سد الفجوة الاقتصادية والجغرافية:

عندما ينقسم العالم إلى طبقات غير متساوية بسبب توزيع الثروات ونمو المهارات وتنوع السلطات الرسمية، فقد تعاني النساء من نقص في فرص التعليم والتوظيف في بعض الدول النامية، مما يجعل الوصول إلى المساواة أكثر صعوبة. كذلك، تكون النساء في المناطق الريفية أكثر عرضة للتمييز مقارنة بنظيراتهن في المدن.

فيمكن تحقيق المساواة بين الجنسين من خلال ما يلي:

- التزامًا قويًا من الحكومات والمؤسسات على حد سواء.
- استثمارًا في السياسات الاجتماعية والاقتصادية التي تدعم النساء.

(1) انظر: الإسلام والتمكين الاجتماعي للمرأة، أ.د. محمد عمارة، ص55.
(2) انظر: lean In، شيري ساندرز، ص199، وقد حاولت الباحثة عند إصدار الكتاب عام 2013 توضيح فكرتها في دعم المرأة لتكون أكثر جرأة في التقدم للمناصب القيادية، والتوازن بين الحياة الشخصية والمنية، وكيفية تعزيز المساواة بين الجنسين في العمل والمناصب القيادية.

- تغييرًا تدريجيًا في العادات والتصورات المجتمعية [1].

من أجل هذا كان لابد من الإيمان بالتقدم، وهو ممكن بالفعل في العديد من الدول التي وضعت استراتيجيات فعالة لتحقيق المساواة بين الجنسين مثل التطبيقات الكثيرة التي أعلنت عنها المملكة العربية السعودية في وثيقة تنمية القدرات البشرية لتحقيق مستهدفات رؤية المملكة 2030، وإن كان تحقيق الهدف على مستوى عالمي يتطلب المزيد من الجهود والتنسيق.

الخاتمة

بعد تناول هذه المباحث أحببت التأكيد على بعض النتائج المهمة التي توصلت إليها وهي فيما يلي:

1. اهتمام الشريعة الإسلامية بالتأكيد على المساواة بين الجنسين، مع مراعاة الفروق الطبيعية، والأدوار الوظيفية مع توفير الكرامة الإنسانية وتحقيق العدل وحماية الحقوق القانونية.
2. الفهم الصحيح للنصوص وتطبيقها بنظرة شمولية، مما يسهم في تصحيح المفاهيم الخاطئة حول المساواة بين الجنسين لتحقيق ما يصبو إليه العالم من مجتمع مستدام يحقق العدل والرفاهية لجميع أفراده الذكر والأنثى.
3. تعد النصوص الشرعية في الكتاب والسنة مصدراً غنيا لكل من يريد فهم المساواة بين الجنسين حسب الأصول المعتبرة وهي المساواة في الخلق والمساواة في التكليف.
4. ينطلق مفهوم المساواة بين الجنسين مع القيم الأخلاقية من تحري العدل والإنصاف والموضوعية في المسؤوليات، والتمكين الاجتماعي والاقتصادي للمرأة في ضوء التشريعات الإلهية المتكاملة في التعليم والعمل والنكاح والطلاق والتكليف والجزاء.
5. تتماشى الجوانب الإسلامية في مفهوم المساواة بين الجنسين مع كثير من الأهداف المدرجة في الوثيقة الدولية للتنمية المستدامة.

(1) انظر: الحركة النسوية مبادئها وقيمها وشعاراتها، كتاب النسوية، هيرمانا كاوتس، نشر عام 1981، وسبقه كتاب الغموض الأنثوي، بيتي فريدان، الذي نشر عام 1963 وتحدثت كقائدة لشرارة الحركة النسوية عن نقد الدور التقليدي للمرأة الغربية، وركزت على أهمية تمكين المرأة اقتصادياً واجتماعياً، وكتاب النسوية تاريخ موجز، كريستين كولر ، نشر عام 2000 لرصد تطور الحركة النسوية وأفكارها الأساسية، وشاركت بعض الكتابات الإسلامية مثل: مشاركة المرأة: دراسة في النسوية الإسلامية، عائشة عبدالرحمن، ويتناول النظرة الشرعية لحقوق المرأة ودورها في المجتمع، وكتب كثيرة في هذا المفهوم.

6. أهمية مراجعة التفسيرات الثقافية والتطبيقات المحلية لضمان تحقيق المساواة بين الجنسين كهدف تنموي عالمي بشكل فعال ومتكامل في المجتمعات الإسلامية ليكون ذلك قدوة للمجتمعات المعاصرة.
7. ضرورة معالجة بعض التفسيرات التقليدية والأعراف الاجتماعية التي تحد من مشاركة المرأة في دعم عجلة التنمية والتطوير فيما لا يخالف روح النصوص الشرعية ومقاصدها المرعية في الكتاب والسنة.
8. مواجهة بعض الحركات النسوية التي أسأت الفهم للنصوص الشرعية والأدوار الوظيفية للمرأة، والمشاركة الإيجابية في دعم الأفكار الرائدة التي تشجع على التكامل مع الرجل في الرعاية للأسرة والمجتمع دون تضييع للمسؤوليات والأدوار المطلوبة من الجنسين.

وفي الختام أوصي الباحثين المعاصرين بالالتفات إلى البحث والتنقيب في هذه المصادر الثرية في الكتاب والسنة وأقوال السلف الصالح وتأصيل المفاهيم المعاصرة، وتحرير العلاقة بين المستهدفات التنموية في ضوء الأصالة الشرعية ومفهوم المعاصرة، فيما يعزز المقومات الأخلاقية لبناء التنمية الشاملة مثل ما ورد في وثيقة أهداف التنمية المستدامة 2030.

قائمة بأهم المراجع

1. القرآن الكريم
2. الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، مركز الدراسات القرآنية، الطبعة الرابعة ،1434هـ – 2013م.
3. الإسلام والتمكين الاجتماعي للمرأة، أ. د. محمد عمارة، مكتبة الشروق الدولية: القاهرة، 2006.
4. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، 1415 هـ -1995 م.
5. تاج العروس من جواهر القاموس، المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
6. التعبير القرآني، د. فاضل صالح السامرائي، دار عامر، الطبعة الرابعة، 1427هـ-2006 م.
7. تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر.
8. تفسير القرآن بالقرآن وبالسنة والآثار، أحمد القاسم.

9. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير البصري الدمشقي، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1419 هـ.

10. تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأولى، 1365 هـ -1946 م.

11. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر –دمشق، الطبعة: الثانية، 1418 هـ.

12. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن بن ناصر السعدي، دار ابن الجوزي، الطبعة الثالثة، 1431هـ.

13. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق التركي، 1436 هـ.

14. زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى -1422 هـ.

15. شرح الشفا، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، 1421 هـ.

16. صحيح البخاري، أبو عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري، أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية.

17. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثالثة -1407 هـ.

18. لسان العرب لابن منظر، دار الكتاب العربي، 1990.

19. معالم التنزيل في تفسير القرآن تفسير البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر وغيرهم، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، 1417 هـ -1997 م.

20. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، المحقق: عبد السلام محمد هارون دار الفكر، 1399هـ -1979م.

21. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية -دمشق بيروت، الطبعة: الأولى -1412 هـ.

22. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسين البقاعي، دار الكتاب الإسلامي.

23. حقوق المرأة في الإسلام. أبو الحسن الطيب، القاهرة: دار الفكر، 2013.

24. المساواة بين الجنسين في الشريعة الإسلامية، محمد الحسيني، جدة: مكتبة العلوم، 2020.

25. المرأة والقيادة في الإسلام، عادل عبدالرحيم، الرياض: 2015.

26. المرأة والأدوار القيادية. فاطمة العسقلاني، الكويت: مؤسسة البحوث، 2019.

27. الشهادة في الإسلام، الحقوق والواجبات، سمير الموسوي. عمان: دار الثقافة، 2018.

28. مساهمة النساء في التاريخ الإسلامي، سامي النحوي، بيروت: دار الأمل، 2021.

29. التعدد في الزواج: الجوانب الشرعية والاجتماعية، أحمد السباعي، القاهرة: دار الكتب، 2014

30. الطلاق في الإسلام: الأحكام والتطبيقات، ناصر المرزوقي، الدمام: دار الفكر، 2018.

31. حقوق المرأة في الزواج والطلاق، حسن الزهراني، المدينة المنورة: مكتبة المنارة، 2018.

أهم المراجع الإلكترونية

32. أهداف التنمية المستدامة -ويكيبيديا.

33. برنامج تنمية القدرات البشرية.

34. المنصة الوطنية للخدمات الحكومية.

35. https://journals.iu.edu.sa/ESS/Main/Article/3414

36. https://www.oecd.org/en/publications/gender-education-and-skills_34680dd5-en.html

37. Feminisim: Avery Short Introduction, Kriestain Koler.